مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق، والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

هذا التلخيص هو جهد متواضع أردتُ به تقريب بعض أحداث السيرة النبوية الشريفة، مع الالتزام بالنصوص المقدمة قدر المستطاع. وقد حرصت على الدقة، لكن لا يخلو العمل البشري من النقص والخطأ، فإن وُفِّقتُ فبفضل الله، وإن كان من خلل أو سهو فمني ومن الشيطان، وأرجو العذر والمسامحة.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

ملخص
الدرس الاول

1. حال العرب قبل البعثة

من الناحية الدينية

• كانت عبادة الأصنام منتشرة بشكل واسع، وأول من أدخلها إلى الجزيرة هو عمرو بن لحي (كما في مسند أحمد).

• كان العرب يصنعون الأصنام من الحجارة، بل أحيانًا من الرمل الممزوج بحليب الناقة.

• بقيت قلة قليلة على ملة إبراهيم، مثل ورقة بن نوفل وزيد بن عمرو بن نفيل

من الناحية السياسية

• كانت قريش تهيمن على مكة بسبب سيادتها على الكعبة وخدمة الحجيج.

2. أحداث عام الفيل (571م)

قصة أبرهة الأشرم

• بنى أبرهة كنيسة في اليمن ليصرف الحجاج عن الكعبة، فقام رجل عربي بالقذر فيها.

• قرر أبرهة التوجه لهدم الكعبة بجيش ضخم فيه فيلة.

• أرسل الله عليهم طيرًا أبابيل ترميهم بحجارة من سجيل، فهلكوا.

• نجا البعض، مثل سائس الفيل، ليكونوا عبرة للناس.

ميلاد النبي ﷺ

• الأرجح أنه خولد يوم الاثنين 9 ربيع الأول، رغم وجود خلاف بين المؤرخين.

• من علامات نبوته: حديث "أنا دعوة أبي إبراهيم"، ورؤية أمه نورًا خرج منها أضاء قصور الشام.

3. طفولة النبي ﷺ

الرضاعة

• أرضعته ثويبة، جارية أبي لهب، أيامًا.

• ثم أرضعته حليمة السعدية، التي رأت البركة في حياتها بعد قدومه (كثرة الحليب ونمو الأرض).

حادثة شق الصدر

• وقعت وهو في الرابعة أو الخامسة من عمره، حيث جاءه جبريل وشق صدره وطهر قلبه من "علقة الشيطان".

• عندما رآه الأطفال، أخبروا حليمة، فخافت وأعادته إلى أمه.

وفاة والديه

• توفي والده عبد الله قبل ولادته.

• توفيت أمه آمنة وهو في السادسة .

• كفله جده عبد المطلب، ثم عمه أبو طالب بعد وفاة الجد.

4. أحداث مهمة في شبابه

رحلته إلى الشام مع عمه أبي طالب

• في هذه الرحلة التقى بالراهب بحيرا (ويُقال اسمه جرجيس)، الذي حذّر عمه من اليهود.

• بعض العلماء ضعفوا القصة، لكنها مشهورة في كتب السيرة.

5. ملاحظات مهمة

الاحتفال بالمولد النبوي

• هو بدعة لا أصل لها، والتاريخ المشهور (12 ربيع الأول) هو في الحقيقة تاريخ وفاته ﷺ، وليس ميلاده.

ملخص
الدرس الثاني

أحداث ما قبل البعثة:

1. حرب الفجار:

• وقعت هذه الحرب في الأشهر الحرم بين قبيلتي كنانة ومنها قريش و قيس عيلان وبعض القبائل الأخرى.

• اختلف المؤرخون في مشاركة النبي ﷺ فيها، حيث لم تثبت رواية قاطعة بذلك.

• يرجح أن الله حمى نبيه ﷺ من المشاركة في هذه الحرب التي وصفها العلماء بأنها "فاجرة".

2. حلف الفضول:

• تحالف نبيل كان في الجاهلية.

• هدف الحلف إلى نصرة المظلوم وأخذ الحق له.

• بعد الإسلام، أشاد النبي ﷺ بهذا الحلف وقال: "لو دعيت لمثله في الإسلام لأجبت".

3. عمل النبي ﷺ في رعي الغنم:

• عمل النبي ﷺ في رعي الغنم في صباه.

• ذكر ﷺ: "ما من نبي إلا ورعى الغنم"، مما يدل على حكمة إلهية في إعداد الأنبياء للقيادة عبر هذه المهنة.

• يرى العلماء أن رعي الغنم يعلم الصبر والرفق، بخلاف الإبل التي تحتاج إلى قسوة أكثر.

زواج النبي ﷺ من خديجة رضي الله عنها:

• قصة الزواج:

• تزوجها النبي ﷺ وعمره 25 سنة، بينما كان عمرها بين 25-40 سنة (أرجح الأقوال 25 و 28 سنة).

• كانت خديجة تاجرة ثرية، أرسلت النبي ﷺ في تجارة لها إلى الشام، فأعجبت بأمانته وصدقه.

• هي التي بادرت بخطبته.

• مكانتها:

• أول من آمن بالنبي ﷺ من النساء والرجال.

• بقيت مع النبي ﷺ 25 سنة حتى وفاتها في العام العاشر للبعثة.

• أنجبت له جميع أولاده ما عدا إبراهيم.

• موقفها من بدء الوحي:

• عندما عاد النبي ﷺ خائفاً من غار حراء، كانت أول من طمأنه وقالت: "كلا، والله لا يخزيك الله أبداً".

• ذكرت صفاته الحميدة مثل صلة الرحم، وحمل الأمانة، وإعانة الضعيف.

إعادة بناء الكعبة:

• سبب البناء:

• تصدعت جدران الكعبة بسبب السيول والعوامل الجوية.

• خافت قريش من هدمها أولاً، لكن أحدهم بدأ بالهدم فتبعه الآخرون.

• أحداث البناء:

• اتفقت قريش على استخدام الأموال الحلال فقط في البناء.

• اختلفت القبائل على شرف وضع الحجر الأسود.

• اتفقوا على تحكيم أول داخل، فكان النبي ﷺ، فحل المشكلة بوضع الحجر على ثوب ورفعه الجميع.

• الحكمة من الحدث:

• كان هذا الحدث تمهيداً لبعثة النبي ﷺ.

• أظهر حكمة النبي ﷺ وعدله حتى قبل النبوة.

بدء الوحي:

• التحنث في غار حراء:

• كان النبي ﷺ يخلو في غار حراء للتعبد والتفكر.

• جاءه الملك جبريل بأول آيات القرآن: "اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ".

• رد فعل النبي ﷺ:

• خاف وعاد إلى خديجة يرتجف.

• ظن في نفسه الأمراض، لكن خديجة طمأنته.

• كانت الداعم الأول للنبي ﷺ في هذه اللحظات الحاسمة.

ملخص
الدرس الثالث

1. بداية الوحي والرؤيا الصادقة

- بدأ الوحي بالرؤيا الصادقة، حيث كان النبي ﷺ يرى في منامه رؤى تتحقق كفلق الصبح.
- استمرت هذه المرحلة ستة أشهر قبل نزول جبريل عليه السلام.
- جاء في الحديث الصحيح:

"الرؤيا الصادقة جزء من ستة وأربعين جزءًا من النبوة" (متفق عليه).

- اختلف العلماء في تفسير العدد (46)، فبعضهم ربطه بمدة الرؤيا قبل البعثة (6 أشهر) مقارنة بمجموع عمر النبوة (23 سنة).

2. أول لقاء مع جبريل عليه السلام في غار حراء

- جاء جبريل إلى النبي ﷺ وقال: {اقْرَأْ}، فرد النبي ﷺ: "مَا أَنَا بِقَارِئٍ" (أي لا أحسن القراءة).
- كرر جبريل الطلب ثلاث مرات، وفي كل مرة يضم النبي ﷺ ضمة شديدة حتى بلغ منه الجهد.
- ثم تلا عليه أول آيات سورة العلق:

{اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ}.

- ملاحظة لغوية: قول النبي ﷺ "مَا أَنَا بِقَارِئٍ" (بالنفي وليس الاستفهام) دليل على أميته، وهو من دلائل نبوته.

3. موقف خديجة رضي الله عنها

- ذهبت به إلى ورقة بن نوفل (ابن عمها، وكان عالمًا بالكتب السماوية)، وقالت له:

"يا ابن عم، اسمع من ابن أخيك".

- أخبرها ورقة بعد سماع القصة:

"هذا الناموس (جبريل) الذي نزل على موسى، يا ليتني فيها جذعًا (شابًا قويًا)، يا ليتني أكون حيًا حين يخرجك قومك!".

- سؤال ورقة: لماذا ذكر موسى دون عيسى مع أن ورقة نصراني؟
- الجواب: لأن رسالة موسى هي الأصل، وعيسى جاء متممًا لها.

4. فترة انقطاع الوحي (الفترة الفاصلة)

- انقطع الوحي بعد أول لقاء، واختلف العلماء في مدته:
- بعضهم قال: أيامًا.
- البعض: أسابيع.
- البعض: أشهر.
- خلال هذه الفترة، حزن النبي ﷺ واشتد شوقه للوحي، حتى كان يتردد على رؤوس الجبال ليرى جبريل مرة أخرى.

5. استئناف الوحي ونزول سورة المدثر

- نزل جبريل مرة أخرى بسورة المدثر:

{يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ * قُمْ فَأَنْذِرْ * وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ}.

- هنا بدأت مرحلة الدعوة العلنية.

6. طرق نزول الوحي على النبي ﷺ

1. الرؤيا الصادقة: كما في البداية.

2. إلقاء جبريل في القلب: دون رؤيته، كما في الحديث:

"إن روح القدس نفث في رُوعي..." (رواه البخاري).

3. تمثل جبريل في صورة رجل: كما في حديث عمر عن سؤال جبريل عن الإيمان والإسلام.

4. صلصلة الجرس (أشد أنواع الوحي): كان النبي ﷺ يتصبب عرقًا من شدة الوحي.

5. رؤية جبريل في صورته الحقيقية: له ستمائة جناح.

7. مسألة رؤية النبي ﷺ لربه

- سأل أبو ذر النبي ﷺ: "هل رأيت ربك؟"، فأجاب:

"نورٌ أنَّى أراه" (رواه مسلم).

- الجمهور على أنه لم يره في الدنيا، بل رأى نورًا.

8. موقف ورقة بن نوفل بعد البعثة

- مات ورقة بعد فترة قصيرة من بدء الوحي.
- قال النبي ﷺ عنه:

"رأيت ورقة في الجنة وعليه ثياب بيض" (رواه أحمد وحسنه الألباني).

ملخص
الدرس الرابع

1. بداية الدعوة السرية:
- بدأ النبي ﷺ دعوته سراً بعد نزول الوحي، مستهدفاً المقربين أولاً.
- دعا بني عبد المطلب إلى وليمة وأظهر لهم معجزة تكثير الطعام والشراب كآية على صدقه.
- لم يستجب إلا علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وكان أصغر الحاضرين سناً.

2. دور أبي بكر الصديق:
- كان أول من آمن من الرجال بعد خديجة رضي الله عنها.
- أسلم على يديه خمسة من العشرة المبشرين بالجنة.

3. الجهر بالدعوة:
- بعد نزول {وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ}، صعد النبي ﷺ الصفا.
- نادى قبائل قريش بأسمائها: "يا بني فهر، يا بني عدي!".
- استخدم أسلوباً حكيماً بسؤالهم: "أرأيتم لو أخبرتكم أن خيلاً تريد غزوكم؟".
- عندما أقروا بصدقه، أخبرهم بأنه نذير عذاب شديد.

4. رد فعل قريش:
- أبو لهب قاطعه ساخراً: "تباً لك! ألهذا جمعتنا؟!".
- نزلت سورة المسد توبيخاً لأبي لهب.
- بدأت قريش في تعذيب المسلمين، خاصة الضعفاء والعبيد.

5. أبرز المعذبين:
- بلال بن رباح: عُذّب بوضع الصخور على صدره وهو يقول "أحد أحد".
- آل ياسر (عمار ووالديه): قُتلت أمه سمية، أول شهيدة في الإسلام.
- خباب بن الأرت: كوي بالنار حتى ظهرت آثاره لسنوات.
- النبي ﷺ كان يمر عليهم ويقول: "صبراً آل ياسر فإن موعدكم الجنة".

6. موقف عمار بن ياسر:
- أُكره على الكفر تحت التعذيب الشديد.
- جاء باكياً للنبي ﷺ فسأله: "كيف تجد قلبك؟".
- فأجاب: "مطمئن بالإيمان"، فطمأنه النبي بأنه معذور.

7. درس "لا تكن لهباً":
- أبو لهب مثل للشخصية السلبية التي:
- تستهزئ بالخير والدعوة إلى الله.

8. الدروس المستفادة:
- أهمية التدرج في الدعوة (من السرية إلى الجهرية).
- الحكمة في استخدام الأساليب المناسبة لكل مرحلة.
- الصبر على الأذى في سبيل العقيدة.
- عدم الاكتراث بالساخرين والمعوّقين كأبي لهب.

ملخص
الدرس الخامس

1. الاضطهادات التي تعرض لها الصحابة

- تعرض الصحابة - رضي الله عنهم - لاضطهادات شديدة من قريش بسبب إيمانهم بدعوة النبي ﷺ.
- ثبتوا على دينهم رغم التعذيب، ولم يتراجعوا قيد أنملة.
- ورد في الحديث:
- "إنَّ مَن كان قبلكم..." (يشير إلى أن الابتلاء سنة ماضية في الأمم السابقة).
- "أشد الناس بلاء الأنبياء، ثم الصالحون، ثم الأمثل فالأمثل".

2. محاولات قريش للتفاوض مع النبي ﷺ

- المفاوضة الأولى (الوليد بن المغيرة):
- جاء الوليد بن المغيرة (والد خالد بن الوليد) إلى النبي ﷺ، فقرأ عليه القرآن فرق قلبه.
- علم أبو جهل بذلك، فذهب إليه وحرضه على اتهام النبي ﷺ بالسحر.
- رد الوليد بقوله:
- "والله ما يشبه كلامه شيئًا من الشعر أو الكهانة، إنه لحلوٌ عليه طلاوة، وإنه ليعلو ولا يُعلى عليه".
- لكنه اضطُر في النهاية لاتهام النبي ﷺ بالسحر فنزلت الآيات في سورة المدثر تذم فعله.
- المفاوضة الثانية (عتبة بن ربيعة):
- أرسلت قريش عتبة بن ربيعة (أحد زعمائهم) للتفاوض مع النبي ﷺ.
- عرض عليه:
- المال ليصبح أغنى رجل في مكة.
- الزواج بأي امرأة يريدها من قريش.
- السلطة والسيادة إن كان يريدها.
- العلاج إن كان ما يراه (الوحي) من الجنون.
- رد النبي ﷺ بتلاوة سورة فصلت، وعندما بلغ قوله تعالى: {فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ}، قال عتبة: "حسبك!" ورجع إلى قريش.
- أخبرهم أنه لم يفهم شيئًا إلا تهديدًا بصاعقة مثل عاد وثمود.

3. موقف أبي طالب وحماية النبي ﷺ

- لجأت قريش إلى أبي طالب (عم النبي ﷺ) ليكف النبي عن دعوته.
- قالوا له: "إنك سيدنا، فأنقذنا من ابن أخيك الذي فرق جماعتنا".
- أجاب النبي ﷺ:
- "والله لو وضعوا الشمس في يميني والقمر في يساري على أن أترك هذا الأمر ما تركته حتى يظهره الله أو أهلك دونه".
- (هذه الرواية مشهورة لكن فيها ضعف، والأصح أنه قال: "ترون هذه الشمس؟ ما أنا بأقدر على أن أدع ذلك منكم على أن تشعلوا لي منها شعلة").
- أبو طالب دافع عنه وقال لقريش: "ما كذب ابن أخي قط".

4. أساليب قريش في محاربة الدعوة

• الاستهزاء والتحقير:

• وصفوا النبي ﷺ بالساحر (كما في قوله تعالى: {وَعَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ}).

• طلب المعجزات:

• طلبوا من النبي ﷺ أن يحول جبل الصفا إلى ذهب، أو يبعد الجبال عن مكة ليزرعوا الأرض.

• جاء جبريل إلى النبي ﷺ وقال: "إن شئت أصبح الصفا ذهبًا، ولكن من كفر بعدها عذبه الله عذابًا لا يعذبه أحدًا من العالمين".

• اختار النبي ﷺ الرحمة فلم يستجب لطلبهم.

• المفاوضة الدينية (عبادة الآلهة سنة وسنة):

• عرضوا على النبي ﷺ أن يعبدوا إلهه سنة ويعبد آلهتهم سنة!

• فنزلت سورة الكافرون: {قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ * لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ}.

• منع الوافدين إلى مكة من سماع الدعوة:

• حاولوا عزل النبي ﷺ عن القادمين إلى مكة (للحج أو التجارة) حتى لا يسمعوا القرآن.

• بعضهم وضع القطن في أذنيه لئلا يسمع كلام النبي ﷺ.

5. بداية الهجرة إلى الحبشة

• بسبب شدة الاضطهاد، بدأ النبي ﷺ يفكر في مخرج لأصحابه، فكانت الهجرة إلى الحبشة.

• سيتم التفصيل عنها في المحاضرة القادمة.